الملكة الحرة الصليحية ٤٤٠-٥٣٢هـ/١٠٤٩-١١٣٨م
دراسة تاريخية

أ- د هيفاء عاصم محمد مدرس- ايمان احمد جابر

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

المستخلص

الملكة الحرة امرأة حكمت اليمن ٤٧٧-٥٣٢هـ أثبتت بكل قدرة على حكم بلد مترامي الاطراف مزقت الحروب الداخلية والانقسامات العقائدية شعبه فاستطاعت بكل جدارة على ادارة دفة الحكم فيه وقدمت انجازات لهذا البلد.مالم يقدمها غيرها من الرجال .

Abstract

The free queen woman ruled Yemen from 477 to 532 A.H., a She proved her ability to rule a wide country, its people were partitioned because of many of civil wars and ideological factors. She actualized many achievements in administration, which many of men failed to achieve.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الملكة الحرة أمرآة حكمت بلاد اليمن، ٤٧٧-٥٣٢هـ فقد كانت بحق مثال لامرأة حكمت فوفقت فالمتتبع لمسيرة حياتها يدرك انها ارادت اثبات ما للمراة من قدرة اذا اتيحت لها الفرصة ان تحكم كما يحكم الرجال في السياسة والاقتصاد والحرب بل انها تفوقهم في كثير من الأمور.

ان حكم اليمن ليس بالأمر السهل وليس تامين عيش الشعوب بالأمر الميسر لجميع الحكام لا سيما ان كان البلد مترامي الاطراف وان شعبه من اشد الشعوب قسوة واصعبها قيادة. فقد مزقته الحروب الداخلية والانقسامات العقائدية مع ذلك فقد استطاعت ان تحكم اليمن من وراء زوجها حيناً وبمفردها حيناً اخر. وبالتالي فقد سبقت كثير من النساء المعاصرات في حكم البلاد. حكمت بيد من حديد فسيرت الجيوش واهتمت بالعمران وعمرت المساجد ودور العلم واهتمت بالزراعة والصناعة والتجارة فازدهرت اليمن في عهدها وحق لليمن ان تسمى باليمن السعيد، فكانت اليمن امنه والرخاء

مسيطر عليها، لذا جاء اختيارنا لدراسة سيرة هذه الملكة باليمن الموسوم (الملكة الحرة الصليحية ٤٤٠-٥٣٢هـ دراسة تاريخية).

أولا: ترجمة لحياتها

١- اسمها ونسبها

اختلف المؤرخون في تسميتها فهنالك من ذكر اسمها بـ (السيدة)[١] وجاء المقريزي ليحذف الألف واللام ويسميها (سيدة)[٢] وفي موضع اخر اسماها (سنة)[٣] اما عمارة اليمني وابن الديبع فقد اسمياها بـ (أروى)[٤] لكن القاضي اسماعيل بن علي الاكوع فقد بين ان أولئك المؤرخون الذين اسموها (أروى) قد وقعوا في الخطأ وان اسمها (سيدة) والألف والام في السيدة جاء للتحلية كا المهند الضرغام، وان هنالك في بيت علي الصليحي[٥] امرأة اخرى اسمها اروى وهي بنت شمس المعالي علي بن عبد الله الصليحي تزوج بها المنصور بن المفضل بن ابي البركات فالتبس الأمر على أولئك المؤرخين فسموها الملكة اروى وبين ايضاً ان اسم اروى قد شاع منذ ان اصدر الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني كتابه المعنون الصليحيون والحركة الفاطمية[٦]، اما والدها فهو احمد بن محمد بن القاسم بن المظفر بن علي بن يوسف بن عبد الجبار الصليحي[٧]، بينما اشار المقريزي الى ان اسم ابيها هو جعفر فقال[٨]: (سيدة بنت جعفر).

واختلف عمارة اليمني وابا مخرمة مع غيرهم من المؤرخين في اسم جدها فيقولان[٩]: "...انها بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي".

واما والدتها فهي الرداح بنت الفارع بن موسى بن المظفر الصليحي[١٠] مات عنها زوجها والد الملكة الحرة فخلف عليها عامر بن سليمان بن عامر بن عبد الله الزواحي فولدت له سليمان وهو اخو الملكة الحرة لامها[١١].

٢- ولادتها

مثلما اختلف المؤرخون في اسمها واسم ابيها وجدها، اختلفوا في سنة ولادتها فعند عمارة اليمني والذي نقل عنه كل من المقريزي والداعي ادريس عماد الدين انها ولدت سنة٤٤٠هـ[١٢] بينما نجد ان تاريخ ولادتها عند أبن الديبع سنة ٤٤٤هـ[١٣] نحن نرجح راي عمارة اليمني ومن اخذ عنه لان هذه الملكة قد توفيت سنة ٥٣٢هـ وانها عاشت ٩٢ سنة كما قال صاحب عيون الأخبار وبذلك يكون تاريخ ولادتها الصحيح سنة ٤٤٠هـ.

٣- القابها

لقبت سيدة هذه بعدة ألقاب فقد ذكر عمارة اليمني وابن الديبع انها لقبت بـ (الحرة الملكة السديدة)[١٤].

قال الداعي ادريس عماد الدين[١٥]: "...كان عبد المجيد[١٦] قبل ذلك يكاتبها الحرة الملكة من ولي عهد المسلمين ابن عم امير المؤمنين".

ومن ألقابها (مولاتنا)[١٧] (وبلقيس الصغرى) لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها[١٨] فضلا عن ألقاب اخرى منحتها اليها الخلافة الفاطمية كالسيدة، الرضية، الطاهرة، المخلصة، المكينة، نصيرة الدين، عصمة المسترشدين، عمدة المؤمنين، كهف المستنجدين، كافلة أوليائه الميامين، ولية أمير المؤمنين[١٩].

٤- هيئتها وصفاتها

وصفها عمارة اليمني[٢٠] قائلا: "...كانت الملكة الحرة بيضاء حمراء مديدة القامة معتدلة البدن كاملة المحاسن جهورية الصوت قارئة كاتبة تحفظ الأشعار والأخبار والتواريخ وما احسن ما كانت تكتب بين سطور الكتابة في الفظ والمعنى..." وقال[٢١] عنها ايضاً: "متبحرة في علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الأئمة والرسول (عليهم السلام) وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر يأخذون عنها ويرجعون اليها...". و وصفها ادريس عماد الدين[٢٢]قائلا: "...كانت امراة فاضلة ذات نسك وورع وفضل وكمال عقل وعبادة وعلم تفوق الرجال...وبذلك استحقت التقديم والتفضيل على الفضلاء من الرجال...".

ويضيف عمارة اليمني[٢٣] قائلاً: "...وسمعت غير واحد من شيوخ ذي جبلة[٢٤] يقول ان الصليحي [علي الصليحي] كان يخصها من الإكرام في حال صغرها بما لا يماثلها فيه احد ويقول لأسماء[٢٥] زوجته، اكرميها فهي والله كافلة ذرارينا حافظة هذا الأمر على من بقي منا..."، فقد كفلها مؤسس الدولة الصليحية علي الصليحي وزوجته السيدة اسماء عندما توفي والدها وهي صغيرة السن لاسيما ان والدتها الرداح قد تزوجت بعده عامر بن سليمان بن عبد الله الزواجي[٢٦].

٥- عائلتها

تزوجت السيدة الحرة من ابن عمها احمد الصليحي الملقب بالمكرم[٢٧] سنة ٤٥٩هـ[٢٨] ولها من العمر ثمانية عشر سنة فقد اختارها مربيها عمها علي الصليحي وزوجته اسماء لتكون زوجة لولي العهد ومن بعد لتكون زوجة الملك المكرم بعد موت علي الصليحي في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٩هـ وقد اصدقها عمها علي الصليحي مدينة عدن فكان المحصول من هذه المدينة سنويا مئة الف دينار يزيد او يقل[٢٩].

انجبت السيدة الحرة من هذا الزواج علياً ومحمد اللذين ماتا وهما صغيرين وفاطمة وام همدان، فقد تزوجت فاطمة من شمس المعالي علي بن السلطان سبا بن احمد الصليحي[٣٠] وتوفيت سنة ٥٣٤هـ اما ام همدان فقد تزوجت من ابن خالها احمد بن سليمان بن عامر الزواجي، وتوفيت سنة ٥١٦هـ[٣١].

ثانيا: اثر الملكة الحرة في الحياة السياسية

عندما تولى المكرم حكم اليمن بعد مقتل والده علي الصليحي سنة ٤٥٩هـ وعلى الرغم من حداثة سنه حين تولى امر الدولة الصليحية الا انه ابرز كفاءة عالية في ادارة شؤونها، وكان مخلصا للدولة الفاطمية، فظل يعمل بجد ونشاط من اجل ارضاء إمامة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[٣٢] ٤٢٧-٤٨٧هـ. تساعده في تمشية امور الدولة زوجته السيدة الحرة. وهكذا بدات نشاطها السياسي في عهد زوجها المكرم، وفي ذلك قال عمارة اليمني[٣٣]: "...ولما توفيت اسماء بنت شهاب والدة المكرم فوض الأمر لزوجته الملكة السيدة الحرة فاستبدت بالأمر" فلما احس المكرم بقرب اجله اوصى برئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن الى ابن عمه الداعي ابو حمير سبا بن احمد الصليحي فهذا المنصب لا تتقلده امرأة فضلا عن ذلك فانه امر طبيعي تسند امر الدعوة الإسماعيلية الى احد الرجال الأقوياء[٣٤] واسند الوصاية في الملك الى زوجته الملكة الحرة، التي ايدتها الخلافة الفاطمية[٣٥] توفي المكرم سنة ٤٧٧هـ، ولم ترضى الملكة الحرة ان يتولى امر الدعوة الإسماعيلية سبا بن احمد الصليحي بل ارادتها ان تكون من نصيب ابنها علي بن المكرم احمد والملقب عبد المستنصر والذي كان طفلا لا يتجاوز عمره العشر سنوات وذلك حسب القاعدة الإسماعيلية التي توصي بتوريث الدعوة والحكم للأبناء، واستعانت في تقرير ذلك وتنفيذه بالخليفة المستنصر بالله وفي ذلك قال الداعي ادريس[٣٧]: "...بان المكرم عندما توفي كتمت الحرة الملكة الأمر الى ان جاء سجل امير المؤمنين المستنصر بالله باقامة ولدها المكرم الأصغر عبد المستنصر علي بن المكرم احمد...".

وهكذا اقر الخليفة المستنصر بالله، عبد المستنصر على امور الدعوة والحكم محل أبيه وآمر ان ترسل كافة المراسلات اليه، فقد ارسل المستنصر سنة ٤٧٨هـ سجلين الى الملكة الحرة، الأول في شهر ربيع الأول يعزيها بوفاة زوجها المكرم وقد نقل هذه التعازي نيابة عنه الأمير ابو الحسن جوهر المستنصري اما السجل الثاني فقد كتب في ربيع الأخر يقلد ولدها علي بن المكرم ما كان مكان متقلداً والده المكرم من الدعوة الهادية والاحكام والمظالم في سائر اعمال اليمن[٣٨] نقتطف منه مايلي: "... وأمره أن يقلدك النظر فيما كان أبوك تقلده في الدعوة الهادية والأحكام في اليمن وسائر الأعمال المضافة لها براً وبحراً وسهلاً ووعراً ونازحاً ودانياً وقريباً ونائياً حتى خصك من ملابس جسد الإمامة بشرف الحياء..."[٣٩].

كما أوصى الخليفة المستنصر بالله جميع أنصار الدعوة الإسماعيلية في اليمن بل والملكة أروى نفسها بضرورة طاعة عبد المستنصر بقوله: "... وأن يصل أوامر أمير المؤمنين إلى طاعة الأولياء المؤمنين رجال الدعوة الميامين كثرهم الله... وأعزهم بعضدك والائتمار لأوامرك والازدجار بزواجرك وأن يجريك من جميع نظمه من تلك البلاد والمعاقل والحصون والأعمال الدانية القاصية على

الرسم المعهود من طاعة أمير المؤمنين فيك، وأن يجمع كلمتهم على الاتفاق في نصرتك والجهاد قدامك..."[٤٠].

كما أوصى السجل الأمير محمد بن المكرم الأخ الأصغر لعلي بن المكرم بطاعة أخيه الملك وقد أشار الداعي إدريس[٤١] إلى ذلك قائلاً: "... ومؤازرته وموالاة من يوالي أمير المؤمنين ومعاداة أعدائه...".

ومنح السجل الملك علي بن المكرم الألقاب التالية: "الملك الأجل، اللاوحد، المنصور العادل، المكرم، عهدة الخلافة، تاج الدولة، سيف الإمام، المظفر في الدين، نظام المؤمنين، عماد الملة، غياث الأمة، شرف الإيمان، مؤيد الإسلام، عظيم العرب، سلطان أمير المؤمنين..."[٤٢].

كما أرسل الخليفة المستنصر إلى الملكة أروى سجلين في سنة (٤٧٨هـ) الأول بتاريخ ربيع الأول يشرح فيه توريث ابنها الدعوة وتقليده أمر اليمن جاء فيه: "... فرأى أن لا يجرد الدعوة من نصابها ولا يخليها في اربابها ولا يعدل بها عن الناشئين فيها المتعلقين بوثيق أسبابها فاصطنع والد الماضي رحمة الله الذي هو ولدك .... عبد المستنصر... ونصبه منصبه واوعز الى فتاه السيد الأجل امير الجيوش فتألق بكتب تقليد ولدك الدعوة الهادية والأحكام على نية تضاهي ما كان لأبيه..."[٤٣] أما السجل الثاني فقد أرسله الخليفة إليها في شهر ربيع الآخر يعرفها بمعرفته بوفاة زوجها المكرم وأنه يحول المكاتبات التي يرسلها إلى ابنها علياً ويؤكد لها تقليده أمر الدعوة والأحكام في اليمن كلها وما كان لأبيه جاء فيه: "... وقد كان أمير المؤمنين لما أطلع على وفاة الأجل المكرم – رحمه الله – وخرج أمره بمكاتبة الأجل المكرم – ولدك – وإعلامه ... وأن له في مفاخر شرف الدعوة وتنقلها في بيته من علو ذروة الى علو ذروة ما تقتضي له أن يورثها عن سلفه ويحلى جيدة بها ويزداد بتقليدها له من شرفه وتنصيبه منصب الماضي – رضوان الله عليه – وقلده ما كان قلده من الدعوة الهادية والأحكام والمظالم في سائر أنحاء اليمن..."[٤٤].

يتضح مما تقدم أن هذه السجلات كلها كانت تدور حول تثبيت مركز الملك علي بن المكرم في بلاد اليمن.

إلا أن تولية هذا الطفل عبد المستنصر أمر الدعوة والسلطة السياسية في اليمن لم يلقى قبولاً من بعض أمراء اليمن فنشب خلاف بين أنصار الدعوة الإسماعيلية في اليمن فنادت جماعة بزعامة الداعي سبا بن أحمد الصليحي بأحقيته بالدعوة لأن المكرم عهد إليه بذلك ولأن عبد المستنصر كان طفلاً لا يجوز له تولي أمر الدعوة لعدم قدرته على تحمل أعباءها أما الجماعة الاخرى والمتمثلة بعبد المستنصر ووالدته الملكة أروى يساندها سليمان بن عامر الزواحي أخيها من والدتها فقد تمسكت بتأييد الخليفة المستنصر بالله بتولية ابنها عبد المستنصر أمر الدعوة والسلطة السياسية حتى ولو كان طفلاً[٤٥]. أستمر هذا الخلاف بين الطرفين ما يقارب السنتين، خلال هذه الفترة أرسلت السيدة أروى

عدة مكاتبات إلى الخليفة المستنصر بالله تطلب منه وقوف الخلافة الفاطمية إلى جانبها وابنها ومساعدتهما إلا أن هذا الصراع لم ينتهي إلا بموافقة الملكة أروى على الزواج من الداعي سبا الذي كان قد طلبها للزواج بعد وفاة المكرم لكنها رفضت لذا وحفاظاً على الدعوة الإسماعيلية أقترح الداعي سليمان بن عامر الزواحي تفويض أمر الزواج إلى الخليفة المستنصر بالله وحكمه في ذلك، فقد أرسل القاضي الحسن بن إسماعيل الأصفهاني وأبو عبد الله الطيب إلى مصر لاستحصال موافقة الخليفة على الزواج فوافق الأخير إذا قبلت الملكة أروى ذلك أي دون أن تكون هنالك أوامر مفروضة من الخليفة عليها وقد أرسل الخليفة مع الرسولين اليمنيين رسولاً من قبله ووصل الجميع إلى اليمن ومعهم رسول الداعي سبا ابو عبد الله الحسين بن علي البجلي وتوجهوا إلى ذي جبلة لمقابلة الملكة فخاطبها رسول الخليفة ومدحها بقوله: (وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن) ثم قرأ عليها رسالة الخليفة[٤٦] نقتطف منها "... وقد زوجك مولانا أمير المؤمنين من الداعي الأوحد المنصور المظفر عمدة الخلافة على ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار عيناً وخمسون ألف اصناف من تحف والطاف وطيب وكساوي..."[٤٧].

لكن الملكة قد ترددت في القبول إلا أنه وبتأثير بعض رجالات الدولة وحفاظا على الدعوة الإسماعيلية قبلت، ويذكر أن سبا عبر عن فرحته بذلك بان استمرت احتفالات الزواج لمدة شهر[٤٨]، يتضح مما تقدم بأن سكوت الداعي سبا عن رئاسة الدعوة الإسماعيلية مصابرة وإذعاناً لسياسة الأمر الواقع وإرضاءاً لرغبة الخليفة.

وهكذا انتهى هذا الخلاف بين الطرفين الذي بدأ من نهاية سنة (٤٧٧هـ) وهي السنة التي توفي فيها المكرم وعهد بتولي الدعوة الإسماعيلية باليمن إلى سبا بن أحمد الصليحي وبداية سنة (٤٧٨هـ) وهي السنة التي عهدت بها الخلافة الفاطمية لعبد المستنصر لتولي أمر الدعوة والسلطة واستمر إلى نهاية سنة (٤٧٩هـ) وهي السنة التي قبلت الملكة أروى بها الزواج من الداعي سبا وبداية سنة (٤٨٠هـ) وهي السنة التي انتهى فيها النزاع بين الطرفين ولكن الملكة أروى لم تتفرغ لهذا الزواج بل ظلت على سابق عهدها بانشغالها بتنظيم أمور دولتها، فهذا الزواج في حقيقته استهدف حلاً لمشكلة سياسية في اليمن وانهاءا للصراع بين قادة الدولة الصليحية وحفاظاً على الدعوة الإسماعيلية وتنفيذاً لأوامر الخليفة المستنصر بالله فذكر عمارة[٤٩] قائلاً: "...إن أهل ذي جبلة يزعمون انه اجتمع– يقصد سبا بن أحمد الصليحي – بها ليلة واحدة ثم رحل..."

بعد أن حلت الأزمة السياسية التي كادت ان تزعزع أركان الدولة الصليحية، أرسل الخليفة المستنصر بالله ثلاث سجلات في شهر ربيع الأول من سنة (٤٨٠هـ) السجل الأول موجه إلى الملكة أروى أكد فيه على توريث الدعوة والسلطة لابنها عبد المستنصر كما أوضح السجل أن الخليفة المستنصر بالله قد تحدث مع رسولها ابي نصر سلامة بن الحسن وأطلع على المكاتبات السابقة منها بشأن المشاجرة

التي حدثت بين أمراء الدولة الصليحية حول توريث ابنها عبد المستنصر الدعوة والسلطة ويشكر الداعي سبا على حسن الطاعة كما بين السجل موافقة الخليفة على ما ترتضيه السيدة في حل الخلاف الدائر بين الطرفين.

وهذا يؤكد أن الحرة اصبحت صاحبة النفوذ والسلطة لما تتمتع به من عقلية ذكية وحكمة جعلت الخليفة يفوض إليها حل المشاكل في اليمن(٥٠).

أما السجل الثاني فانه موجه إلى عبد المستنصر فقد أكد السجل على تأكيد الخلافة الفاطمية على توريثه الدعوة الإسماعيلية والسلطة السياسية على الرغم من صغر سنه، كما طلب السجل منه أن يبلغ جميع السلاطين والأمراء باليمن بالالتزام بطاعته وطاعة والدته الملكة أروى، كما طلب منه ان يخبر جميع المعترضين على توليته الدعوة الإسماعيلية والسلطة السياسية باعتباره طفل صغير انه يجوز تولية الأطفال الدعوة والسلطة لأن الخليفة المستنصر بالله قد تولى الخلافة والدعوة وهو ابن ثمان سنين.

كما منحه السجل لقب سليل الدعوة ونجلها جاء فيه"... ولما كنت إيها الملك سليل الدعوة ونجلها... وكنت حفيضاً من أمير المؤمنين أن يورثك من الدعوة تراث ابيك وجدك... من نصبك منصب ابيك وتقليدك الدعوة الهادي في سائر اعمال اليمن... وأمره أن يخص سائر السلاطين والأولياء والمؤمنين كثرهم الله وأعزهم على الاستمرار على مضافرتك وأن يقودهم إلى تباعتك في الطاعة ومناصرتك ومناجدتك... واعلام الكبير والصغير أن من أطاعك وأطاع والدتك الحرة الملكة أدام الله تمكينها وانقاد بمقادتكما وامتثل فرص تباعتكما... أطاع أمير المؤمنين واستحق بركته ورضوانه في الدنيا والدين... لأن الله تعالى فوض إلى أمير المؤمنين الخلافة وسنه دون الثمانى سنين فكيف الدعوة التي لأمير المؤمنين أن يتصرف فيها على اختياره ويفوضها إلى من يرتضيه ويختاره...))(٥١).

أما السجل الثالث فقد وجه إلى الأمراء المتنازعين في الدولة الصليحية حول تولية عبد المستنصر الدعوة والسلطة، فقد ثمن السجل جهود الصليحيين والزواحيين ومناصرتكم للدعوة الإسماعيلية وقد حثهم الخليفة على عدم الاختلاف والافتراق وطلب منهم أيضاً ومن أنصار الدعوة الإسماعيلية في اليمن طاعة ومناصرة عبد المستنصر ووالدته لأنها صاحبة النفوذ والسلطة إلى جانب ابنها وعلى الجميع طاعتها وطاعة ولدها ومناصرتهما(٥٢).

وعلى الرغم من انتهاء الصراع بين أمراء الدولة الصليحية إلا أن الخلافة الفاطمية استمرت في إرسال السجلات إلى اليمن تؤكد فيها دعمها لأنصارها فأرسل الخليفة المستنصر بالله إلى عبد المستنصر سجلاً في ذي القعدة من سنة (٤٨١هـ) مؤكداً فيه على وقوفه إلى جانبه وأمه السيدة الحرة أروى وأنه

يشكر عبد المستنصر على طاعته له كما أكد له أنه قد وقف على الرسائل المتبادلة فيما بينها كما وشكر الخليفة سلاطين اليمن على طاعتهم لعبد المستنصر[٥٣].

ظلت الملكة أروى تحكم اليمن بجانب ابنها منذ وفاة زوجها المكرم إلا أن ابنها عبد المستنصر لم تطل به الحياة فقد مات سنة (٤٨٤هـ)[٥٤] وسبقه أخاه الاصغر محمد إذ توفي سنة (٤٨٠هـ)[٥٥]، بعد موت عبد المستنصر أصبحت الملكة أروى الحاكم الفعلي لليمن إلى سنة وفاتها في (٥٣٢هـ) دون ان يستطيع أحداً من قادة الدولة الصليحية أو سلاطين اليمن معارضة حكمها وقد أصبحت وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن فضلاً عن ألقابها الكثيرة التي منحتها إياها الخلافة الفاطمية، فقد خوطبت في السجلات المرسلة إليها (الحرة، السيدة، السديدة، الرضية، الطاهرة، المخلصة، المكينة، نصيرة الدين، عصمة المسترشدين، عمدة المؤمنين، كهف المستنجدين، كافلة اوليائه الميامين، ولية أمير المؤمنين، عمدة الإسلام)[٥٦].

أولى الخليفة المستنصر بالله الملكة أروى كل الثقة فقد عهد إليها بتنظيم الدعوة الإسماعيلية في عمان والهند وأن تعين من قبلها دعاة ينشرون الدعوة في هذه البلاد.

فقد أرسلت إلى الخليفة المستنصر بضرورة تعيين الداعي حمزة بن سبط حميد الدين كداعي للمذهب الإسماعيلي في عمان بدلاً من الداعي إسماعيل بن إبراهيم بن جابر الذي سبق وأن عينه المكرم سنة (٤٧٦هـ) وذلك بسبب مغادرته عمان لغرض التجارة فوافق الخليفة على طلبها وكذلك الحال بالنسبة للهند فعندما توفي داعي الفاطميين مرزبان بن إسحق بن مرزبان والملقب غرس الدين فاقترحت الملكة أروى على الخليفة المستنصر أن يحل محله في رئاسة الدعوة في الهند أبنه الأكبر أحمد فوافق على ذلك وأوعز إلى وزيره بدر الجمالي بإصدار التقليد له في سنة (٤٨١هـ) وتثميناً لجهود الملكة أروى في خدمة الدعوة الإسماعيلية وحسن اهتمامها بتلك الجهات أرسل الخليفة المستنصر بالله سجلاً لها في العشر الأواخر من شهر ذي القعدة من سنة (٤٨١هـ) يشكرها على ما تقدمه للدعوة الإسماعيلية وتولية من تراه صالحاً لهذه المهمة[٥٧].

ظلت الملكة أروى على ولائها للخليفة المستنصر بالله تراسله وتراسل أمه وزوجته وأخته، واستمرت هذه العلاقة قائمة بعد وفاته فقد بادرت الملكة أروى إلى الاعتراف بالخليفة الجديد المستعلي بالله[٥٨] رغم أنه لم يحظى بإجماع الفاطميين كلهم في مصر عليه فقد عمل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي[٥٩] على إقصاء نزار الابن الأكبر للخليفة وتولية ابنه الأصغر أبو القاسم أحمد الملقب بالمستعلي[٦٠].

وقد كتب الخليفة الجديد إلى الملكة أروى رسالة يرجح تاريخها في ٨ صفر من سنة (٤٨٩هـ) يصف فيها ثورة أخيه نزار وتغلب الوزير الأفضل عليه وما كان من اعتقال نزار والقضاء على ثورته[٦١]، وهكذا ظلت الملكة أروى تدين له بالولاء ولم تتأثر هي ولا أهل دولتها بما اصاب الفاطميين

من نزاع وفرقة أثر وفاة المستنصر رغم انتشار النزارية وتأييد الخولانيين[٦٢] لهم في بعض أرجاء اليمن[٦٣].

بعد وفاة المستعلي تولى الخلافة من بعده ابنه الخليفة الآمر بأحكام الله [٦٤] وقد استمرت المراسلات بينهما تحكي ما يجري في بلادهما سواء السياسية وغيرها من الأمور مثل التهاني والتبريكات وإرسال الهدايا. وقد بلغت الملكة أروى في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله إلى مرتبة متقدمة من مراتب الدعوة الإسماعيلية إلا وهي الحجة[٦٥]، وقد ذكر ذلك الداعي إدريس[٦٦] بقوله: "... فرفعت بذلك عن حدود الدعاة إلى مقامات الحجج وكفلت كافة المؤمنين والدعاة الميامين والحدود والمستجيبين خير كفالة وأوضحت البرهان في ولاية الأئمة عليهم السلام وأظهرت معالم الدعوة للتابعين وابانت وما وهنت لما أصابها في سبيل الله...".

ونظراً لانتشار الدعوة النزارية على يد الخولانيين ووفاة أكثر قادة الدولة الصليحية وقيام الخولانيين بالتسلط على ذي جبلة وما حولها ولصعوبة الاستعانة بالقبائل الأخرى ضدهم لذا ارسلت الملكة أروى إلى الخليفة الآمر بأحكام الله تطلب منه مساعدتها فيما يراه مناسبا لتولي الأمور العسكرية في اليمن، فقد كانت الملكة بحاجة إلى قيادة عسكرية وليس إلى جيش لذا أرسل الخليفة الآمر بأحكام الله ووزيره الأفضل بن بدر الجمالي سنة (٥١٣هـ) علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة[٦٧] إلى اليمن ومعه عشرون فارساً من الفرقة المسماة بالحجرية[٦٨]، فعندما وصل إلى اليمن جعلته السيدة الحرة كما يقول الخزرجي "بابها وحافظاً لها"[٦٩]، أي حاجبها وحارسها.

ظل بن نجيب الدولة يعين الملكة أروى على تدبير أمور البلاد واستقرارها، فقد قام بعدة حملات لإخضاع القبائل التي بدأت تخرج عن طاعة الملكة[٧٠].

أدت حملات بن نجيب الدولة إلى تقوية وتعزيز جانب الملكة أروى فانقمع أهل اليمن عن الطمع في أطراف بلادها كما أدت إلى إقامة الحدود والعدل بين الرعية وإلى توقف أيدي الرعاع عن أخذ أموال الناس فأمنت البلاد ورخصت الأسعار[٧١].

لكن بن نجيب الدولة لم يستمر على ما كان معهود عنه من الشجاعة وحسن تدبير الأمور، بل أقحم جيش الدولة الصليحية في معارك خاسرة خاصة في سنة(٥١٨هـ)[٧٢]، عندها لامته الملكة على أفعاله وتصرفاته فساءت العلاقة بينهما مما أدى به إلى إعلان الثورة ضدها وذلك سنة (٥١٩هـ) واتهامها بالخرف حيث قال عنها: "... قد خرفت واستحقت عندي ان يحجر عليها..."[٧٣].

فعزمت الملكة على مقاومته واستعانت بذلك بالعديد من سلاطين اليمن لأنهم كانوا تحت طاعتها لا يخالفها أحد فيما تأمرهم به من حرب أو صلح[٧٤]، وبعد أن شددت القبائل الحصار عليه استنجد بالملكة لفك الحصار عنه. فطلبت من القبائل فك الحصار عنه ووزعت عليهم عشرة آلاف دينار مصري كمكافأة لهم بدلاً من الغنائم التي وعدوا بها وهكذا انتهى الحصار عن بن نجيب الدولة

نتيجة لتصرفاته الخاطئة مع الملكة ومع أهل اليمن فقد اشتكى أهل اليمن إلى رسول الخليفة فضلاً عن أنه خرج عن طاعة الفاطميين وانحاز إلى النزارية[٧٥]، لذا أرسل الخليفة الآمر بأحكام الله أمر بالقبض عليه فقبض علية سنة (٥٢٠هـ) وأرسل إلى مصر[٧٦] إذ تعددت الروايات حول نهايته[٧٧].

وتعبيراً عن العلاقة الطيبة والحميمة بين الخليفة الآمر بأحكام الله والملكة أروى، فقد أرسلت الأخيرة كاتبها محمد بن الأزدي سنة (٥٢٠هـ) إلى الخليفة بهدية قيمة وهي عبارة عن بدرة قيمة الجواهر فيها تقدر باربعين الف دينار[٧٨].

وعندما رزق الخليفة الآمر بأحكام الله بطفلاً في اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر من سنة (٥٢٤هـ) والذي اسماه الطيب وكناه أبو القاسم كتب سجلات البشارة بهذا المولود ومن بين السجلات سجلاً إلى الملكة أروى نقتطف منه ما يلي: "... إلى الحرة الملكة الطاهرة الزكية وحيدة الزمن سيدة ملوك اليمن. أما بعد فأن نعم الله عند أمير ألمؤمنين لا تحصى بعد ولا تقف عند حد ... بان رزق مولوداً زكياً رضياً براً تقياً وذلك في الليلة المصبحة ليوم الرابع من شهر ربيع الآخر من سنة اربع وعشرين وخمسمائة ... وسماه الطيب لطيب عنصره وكناه أبو القاسم..."[٧٩]. وأمرها أن تذيع ذلك الخبر في جميع أرجاء اليمن لكن الآمر بأحكام الله قد قتل في شهر ذي القعدة في سنة (٥٢٤هـ) وقد اتهمت الإسماعيلية المستعلية بقتله وهنالك من قال بان الوزير الأفضل بن بدر الجمالي قد قتله لأنه أراد التخلص من خليفة لا يحترمه ولا يستمع إليه وقد حد من صلاحياته[٨٠]، فتولى الخلافة من بعده ابن عمه الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ)[٨١]، وهذا لا يجوز وفق عقائد الإسماعيلية لأن الإمامة تنتقل من الأب إلى الأبن الأكبر وتبعاً لذلك فالطيب هو صاحب الحق الشرعي وولي العهد في خلافة ابيه وفي منصب الدعوة، لذا فان الملكة أروى اعتبرت الخليفة الحافظ لدين الله مغتصب للخلافة وأن خلافته باطله فالإمامة أذن لهذا الطفل الذي خاف عليه أحد الدعاة فأخفاه عن الخليفة الحافظ لدين الله وأرسله في مقطف إلى الملكة أروى باليمن وهي بدورها قد أخفته وجعلت من نفسها كفيله ونائبه عنه في تولي شؤون الدعوة الإسماعيلية واتخذت لنفسها لقباً (كفيلة الإمام المستور الطيب بن الآمر) وبالتالي فان صليحيوا اليمن وعلى رأسهم الملكة وجدوا لهم دعوة جديدة والتي اطلق عليها بالدعوة الطيبية نسبة إلى الطيب بن الآمر الطفل الذي دخل دور الستر.

وذكر الدكتور محمد كامل حسين أن أخبار الطيب لم يذكرها أحداً من المؤرخين سوى دعاة الدولة الصليحية ويعقب الدكتور محمد أن قصة الطيب هي قصة أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع التاريخي لأنه لا يوجد أحد من المؤرخين قد ذكر الطيب إلا ما نراه في كتب الدعاة (أي الصليحيون) وأن السجل الذي وجه للحرة من الأمر يخبرها فيه بولادة ابنه هو سجل موضوع قصد منه الباس القصة ثوب الحقيقة حتى يتسنى للصليحيين ومن تبعهم الاعتراف بحقيقة إمامة الطيب، فقد وضعوا هذه

القصة ليتخذونها ذريعة للانفصال عن سلطة الفاطميين الدينية وأن يستقلوا بالنفوذ السياسي والديني في اليمن(٨٢).

وبذلك انفصلت الملكة أروى عن الدعوة المستعلية الإسماعيلية في مصر واتخذت من الإمام الطيب إماماً مستوراً لها ولاتباعها فظلت تدعو له من على منابر بلادها وعرفت هذه الفرقة باسم الإسماعيلية الطيبية(٨٣). أما الخليفة الحافظ فقد حاول مراسلة الملكة بهدف إبقاء تبعيتها له لكنها رفضت ذلك.

والى ذلك اشار الداعي إدريس(٨٤) بالقول:" ... وكان عبد المجيد يكاتب الملكة ابنه أحمد حجة الأئمة في الجزيرة اليمنية ذات الرتبة السنية من ولي عهد المسلمين وابن عم أمير المؤمنين ثم كتب إليها من أمير المؤمنين فاستكثرت السيدة الحرة ذلك وقالت: أنا أروى بنت أحمد بالأمس ولي عهد المسلمين واليوم أمير المؤمنين لقد جرى في غير ميدانه وأدعى أمراً يبعد عن مكامنه...".

لكن الخليفة الحافظ لم يجد بداً في أن يرسل إلى آل زريع(٨٥) يطلب منهم أن يدعو له فقلد سبا بن ابي مسعود الزريعي(٨٦) حكم هذه البلاد ولقبه الداعي المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين(٨٧).

ثالثا: اثرها في الجانب الإداري والعسكري

اليمن دولة مترامية الاطراف فهي تحتاج الى نظام إداري وعسكري دقيق ينظم شؤونها فقد عملت الملكة الحرة على تقسيم البلاد الى اقاليم ومدن اوكلت امر كل واحدة منها الى احد رجالات الدولة الأكفاء لادراتها وحرصت كل الحرص على معرفة كل دقائق الأمور في دولتها لذا دانت على عقد اجتماعات دورية لقادة دولتها للتداول والتباحث في الأمور التي تخص عملها ولتذليل الصعاب بما تقدمة في حسن تدبير(٨٨) اما عن التنظيم العسكري. فمن المعلوم ان مؤسس الدولة الصليحية علي الصليحي عمل على تكوين اول جيش منظم في اليمن لكن هذه الجيش قد بلغ اعلى درجات تقدمة ورقية في عهد الملكة الحرة. فمن المعلوم ان الجيش هو عماد الدولة والمعول عليه في حفظ امنها وسلامة حدودها. فلم تكتف الملكة الحرة بالاعتماد على الجند الموجودين في اليمن بل استعانت بالخبرات سواء في مصر او الحبشة فقد عمل أولئك على تدريب جيشها فضلا عن ذلك فقد أوكلت قيادة جيوشها الى رجال أكفاء كعلي بن سليمان بن عامر الزواحي ومحمد بن احمد بن عمران بن الفضل الباقي والطوق بن عبد الله الهمداني وغيرهم الذين اخلصوا لهذه السيدة وقادوا الجيوش وحققوا الانتصارات على اعادهم وحفظوا حدود بلادهم(٨٩).

رابعاً: اثرها في الجانب الاقتصادي

اهتمت الملكة الحرة بالجانب الاقتصادي كثيراً فقد اهتمت بالزراعة اهتماماً واضحاً من خلال الاهتمام بوسائل الري فقد ادخلت هذه الملكة الكثير من التحسينات على وسائل الري فقد ذكر الهمداني انها امرت بعمل السدود والصهاريج والاقنية المحكمة والخزانتات وغيرها[٩٠] فقد كلفت احد رجالها ويدعى المفضل بن الوليد بحفر مجرى بين الجبال من قرية خنوة[٩١] الى الجند[٩٢] فكان من العجائب فقد عمل هذه الرجل باجراء الماء عن طريق السابلة والماشية على قرى الجند النازحة في صهاريج ليكون النفع بذلك عظيماً ورغم ما في ذلك من صعوبة ومشاق وبعد مساحة خاصة الموضع بين الجبلين فعندما وصل الى تلك المنطقة امر الصناع فبنوا جدارا في الجبل طولة ٢٠٠٠ ذراع وعرضة نحو عشرة اذرع بالحديد وبارتفاع نحو خمسين ذراعا ليمر علية الماء الى تلك الخروق فكان سيلا عظيماً. ان احكام الجدار كان شديداً لذا فليس من السهل نزع حجر من اختها وبالتالي فان هذا المشروع الاروائي قد مثل قمة الإتقان المعماري اذ ان من وراه لم يصدق انه من عمل الإنسان وقالوا انه من عمل الجن[٩٣].

واستكمالا للعمل الزراعي اهتمت الملكة الحرة بالثروة الحيوانية فقد ذكر المؤرخون انها قد اهتمت بالمواشي وعملت على تحسين نسلها فضلا عن ذلك أوقفت الكثير من الاراضي في نواحي ذي جبلة وحقل منتاب[٩٤] يصرف ريعها على شراء الفحول من البقر كما انها أوقفت اراضي زراعية غنية لرعي الماشية لم يقف الأمر عند هذا الحد بل عمدت على اعادة حقوق الفلاحين التي اغتصبها بعض عناصر المجتمع من اجل توفير حياة رغيدة لهؤلاء الفلاحين[٩٥].

اما الصناعة فقد عمدت هذة الملكة على تشجيعها خاصة النسيجية فقد اهتمت بالمواد الاولية لهذة الصناعة كالقطن والحرير والصوف كما شجعت الصناع على زخرفة المنسوجات باجمل الزخارف[٩٦] كمااهتمت الملكة الحرة بالتجارة فعمدت الى تعبيد الطرق من اجل تسهيل عملية نقل البضائع خاصة الطريق الممتد من راس جبل سمارة الى السياني في محافظة اب[٩٧] على مسافة ثلاث مراحل[٩٨] اذ عد هذا الطريق اول الطرق الممهدة في اليمن[٩٩].

خامسا: اثرها في الجانب العمراني

أولت الملكة الحرة عنايتها لحركة البناء والعمران الذي يعد دعامة قوية من دعائم استقرار الحكم ورضى الشعوب فأنشئت المدارس منها المدرسة الخاصة لتدريس الصحيحين بذي جبلة كما انها اهتمت بالعمارة الدينية فعملت على توسع الجانب الشرقي من جامع صنعاء فقد صححت عمارته وزينته وأمرت إن يكتب على الحائط القبلي أسماء جميع الأئمة السبعة من الإمام علي (ع) إلى إمام عصرها فضلا عن ذلك نقشت اسمها على الأحجار البيضاء التي بين أبواب الجامع[١٠٠].

كما عملت على إنشاء مسجد الضَّربْة من بلاد بريم[١٠١] كما قامت ببناء جامعها بذي جبلة فقد ذكر عمارة اليماني[١٠٢] ذلك بقولة: "...وأمرت السيدة ببناء دار العز الأولى جامعا وهو المسجد الثاني وبه قبر الملكة السيدة وكان بناء دار العز الكبير سنة ثماني وأربعمائة...".

نحن لا نتفق مع عمارة اليماني حول تاريخ إنشاء هذا الجامع فالواقع ان الملكة الحرة انتقلت مع زوجها المكرم الى ذي جبلة سنة ٤٦٠هـ وليس سنة ٤٨٠هـ وبما ان المكرم توفي سنة ٤٧٧هـ وعلى هذا فان إنشاء الجامع في ذي جبلة كان سنة ٤٦٠هـ وليس كما جاء عند عمارة اليمني.

بعد هذا الجامع امتدد من حيث التخطيط العام للمساجد في بلاد اليمن في الخمسة قرون الأولى للهجرة والقائم على الصحن المكشوف الذي تحيط به الأروقة في جهاته الأربعة اذ ان رواق القبلة يعد أعمقها. فشكل الجامع مستطيل يبلغ امتداده من الشمال الى الجنوب(٣٧،٤٥م) ومن الشرق الى الغرب(٣١،٥٠م)، اما صحن الجامع فيمتد من الشرق الى الغرب بمقدار ٢٠،٠٧م ومن الشمال الى الجنوب بمقدار ١٧،٤٢م[١٠٣].

سادسا: الدعوة الإسماعيلية في عهد الملكة الحرة

تولى أمر الدولة والدعوة علي الصليحي وبعد وفاته تولاها ابنه المكرم لكنه ترك أمر الدعوة بعد فترة من تولية امر الدولة الصليحية الى قاضي القضاة لمك بن مالك الحمادي[١٠٤] يتصرف فيها بالرجوع اليه وهكذا نهج المكرم عكس ما نهج والدة علي الصليحي من كونه رئيسا للدولة والدعوة[١٠٥] اما في فترة حكم الملكة الحرة فقد منحها الخليفة المستنصر بالله لقب (حجة)[١٠٦]، فقد ذكر ذلك الداعي ادريس[١٠٧] قائلا: "...فرفعت بذلك عن حدود الدعاة الى مقام الحجج وكفلت كافة المؤمنين والدعاة الميامين والحدود والمستجيبين خير كفالة و أوضحت البرهان في ولاية الأئمة (عليهم السلام) وأظهرت معالم الدعوة للتابعين وابانت وما وهنت لما أصابها في سبيل الله ...".

استعانت الملكة الحرة في تنظيم أمور الدعوة الإسماعيلية بقاضي القضاة لمك بن مالك الحمادي الذي لقب في عهدها بداعي البلاغ[١٠٨].

فقد لعب لمك دورا مهما في تاريخ الدعوة الإسماعيلية فقد للازم لمك داعي الدعاة مؤيد الدين الشيرازي[١٠٩] طيلة فترة إقامته في مصر فقد مكث لمك لمدة خمس سنوات هنالك من سنة ٤٥٤هـ عندما ارسلة علي الصليحي بخطاب الى الخليفة المستنصر بالله ومعه جماعة من وجوه الأولياء باليمن لكي يستحصلوا موافقة الخليفة على السماح لعلي الصليحي للمسير الى مكة للحج ومن ثم زيارته في مصر وهكذا فقد تعلم لمك من المؤيد في الدين الكثير من المعلومات الخاصة بالمذهب الاسماعيلي فقد كان حريصا اشد الحرص على حضور مجالس المؤيد في الدين التي كان يلقيها على

طلبة العلم[١١٠] وعند عودة لمك الى اليمن سنة ٤٥٩هـ فقد كان المكرم قد تولى امر اليمن بعد مقتل والده علي الصليحي لذا اصبح لمك مقربا من المكرم لا يقطع امرا من امور الدولة الا بمشورته[١١١].

وهكذا غدا لمك رئيسا للدعوة في اليمن وتحقيقا لرغبة الخليفة المستنصر بالله اصبح المكرم داعي السيف اي الدولة ولمك داعي الدعوة[١١٢].

وفي ذلك قال ادريس عماد الدين[١١٣]: " ارسل الإمام عليه السلام [المستنصر بالله] الداعي الأجل لمك بن مالك الى اليمن فأقام داعياً مع الداعي الملك المكرم والسيدة الحرة وامر المكرم ان يقوم بالسيف والقاضي لمك بالقلم...".

وعندما وفاة المكرم اعتمدت الملكة الحر على القاضي لمك في تثبيت قواعد الدعوة فعمل بكل جد واخلاص من اجل ذلك لكنه توفي سنة ٥١٠هـ[١١٤] فخلفه ابنه يحيى يعمل مع الملكة الحرة، فقد بين الهمداني ان يحيى استمر بتنصيب الدعاة وتوضيح معالم الدين، وبفضل جهوده التي بذلها تحت رعاية الملكة الحرة تمكنت الدعوة الفاطمية المستعلية في بلاد اليمن وزادة ثقة الإمام الفاطمي المستعلي بالصليحيين فقد اثبتوا لإمامهم المستعلي جل إخلاصهم لمذهبهم وولائهم له واستمرت الملكة الحرة يساعدها يحيى بن لمك في تثبيت أمر الدعوة بعد تولي الأمر بإحكام الله الإمام[١١٥] وهكذا ظل يحيى يقوم بعملة على اكمل ما يكون[١١٦]، وعندما احسب بدنو اجله اقترح ان يحل محلة الداعي الذؤيب[١١٧]، والى ذلك اشار ادريس عماد الدين[١١٨] قائلا: "...اجتمع عدة من سلاطين اليمن الى قاضي القضاة وداعي الدعاة باليمن يحيى بن لمك، وكان اولئك السلاطين يرى انها ستقع اليه باقامة الدعوة الشريفة الاشارة ويتطلع الى ان يلي ايراد الامر فيها واصدارة والذؤيب بن موسى متواضع من علو مرتبه لابويه الى ما يشاء اليه من عالي منزلته فحين اجتمعوا عند القاضي الاجل يحيى بن لمك بن مالك اعلن بالتعريف بفضل الداعي الذؤيب وعالي مقامة وانه المعاضد له والخالف له بعد انقضاء ايامة وتلى على السلاطين المؤمنين التقليدين من الحرة الملكة السيدة ولية امير المؤمنين وكافلة أولياء الميامين ومن داعي الدعاة وقاضي القضاة يحيى بن لمك ذي الحجة الماضية البراهين فسمع له اهل الفضل والديانة قول الحرة الملكة حجة الامام الامر وقول داعية يحيى بن لمك ولم يكن منهم مكابرا ولا جاحدا...".

وكان يعاضد الداعي الذؤيب والسيدة الحرة في اقامة الدعوة السلطان الخطاب بن الحسن بن ابي الحفاظ الحجوري الهمداني[١١٩] وهو اخا الملكة في الرضاعة قال عنه الداعي ادريس[١٢٠]: "وكان الخطاب بن حسن اخا الملكة في الرضاعة ذا منزلة جليلة وهو ارفع الدعاةبعد الداعي الذؤيب وعاضده في اقامة الدعوة الامرية والطيبية في اوان الحرة الملكة السيدة الصليحية".

سابعا: وفاتها

ظلت هذه الملكة تحكم اليمن خمسين عاماً تجابه حركات التمرد والخروج عن دولتها حتى توفيت في العاشر من شهر شعبان من سنة (٥٣٢هـ) عن عمر ناهز الثانية والتسعون[١٢١]، وقد اوصت بكل ما تمتلكة من جواهر وحلي بل وبكل ما تمتلكه من ثروة منقولة الى امامها الطيب الذي هو في دور الستر لينفقها في سبيل دعوته حتى تكون هذه الثروة قرباناً وشفيعاً لها يوم الفزع الأكبر[١٢٢].

وقد رثى الملكة الحرة كثير من الشعراء منهم القاضي حسين بن عمران بن الفضل اليامي الذي زار قبرها في ذي حيلة وانشد بقصيدة طويلة نقتطف منها:

وقفت على قبر الوحيدة وقْفةً وقد زين منها مسجداً وستوراً
فقبلْتهُ واستفت رَياً بِرايه وعاوَدَ قلبي رَّنهُ وزفيرُ
وسألْت دموع البن مني كانها بشطَ مجاري المقلتين سطورُ[١٢٣]

وفي قصيدة رثاء للسلطان الخطاب بن الحسن الحجوري نقتطف منها:

عليكِ سلامُ الله والصَلَواتُ ورحمته ما شاءَ والبَركاتُ
وكان فاكِ محناً بالذي لكِ عندنا إليه لديْه تُضْعَفُ الحسناتُ
كفلتِ جميع المؤمنين كفالةً عَلْت لهُمَ في ظلها الدّرجَاتُ
وقمتِ بأمر الله منهم فأخلصَتْ سرائر في طاعاته وِنياتُ[١٢٤]

وبوفاة الملكة الحرة وبوفاة ابرز قادتها المخلصين انتهت الدولة الإسماعيلية الثانية في اليمن – الدولة الصليحية – فقد خرجت القوى المحلية على الساحة اليمنية بمناطقها مستقلة في حكمها عن اي تبعية وما تبقى للدولة الصليحية من حصون ومعاقل والبالغ عددها ثمانية وعشرون حصناً فقد باعها منصور بن المفضل بن ابي البركات احد اولاد قادة الدولة الصليحية الى محمد بن سبا الزريعي مقابل الاموال والذهب وهكذا انتهت الدولة الصليحية التي استمرت تحكم اليمن ما يقارب قرن من الزمان فقد افل نجم هذه الدولة التي وحدت اليمن تحت راية واحدة في منتصف القرن السادس الهجري[١٢٥].

<u>الاستنتاجات</u>

اثبت البحث ما يلي :-

١-ان اسم الملكة الحرة سيدة او السيدة وليس أروى٠

٢-الملكة الحرة أمرآة حكمت بلاد اليمن، ٤٧٧-٥٣٢هـ فقد كانت بحق مثال لامرأة حكمت فوفقت فالمتتبع لمسيرة حياتها يدرك انها ارادت اثبات ما للمراة من قدرة اذا اتيحت لها الفرصة ان تحكم كما يحكم الرجال في السياسة والاقتصاد والحرب بل انها تفوقهم في كثير من الأمور

٣–عدت اول امراة تنال مرتبة الحجة في التنظيم الاسماعيلي

٤– اعترفت بالامام الطيب بن الامر باحكام الله اماما اسماعيليا بعد مقتل والده واعتبرت الخليفة الحافظ لدين الله مغتصبا للامامةلذا سمي اتباع الطيب بالطيبية

الهوامش والتعليقات

ساذكر المصادر والمراجع عند ورودها لاول مرة مما يغنينا عن اعداد قائمة للمصادر والمراجع.

(١) الحمادي اليماني، محمد بن مالك (ت: في القرن الخامس الهجري)، كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة، تحقيق: الشيخ محمد بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي مصر، ومكتبة المثنى بغداد، ١٩٥٥م، ص٢٢٠؛ ابي سمرة الجعدي، عمر بن علي (ت: ٥٨٦هـ) طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، بيروت، لا.ت، ص١٢٣؛ ابن رسول، السلطان الملك الاشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت: ٦٩٦هـ)، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك.و.سنرستين، ط٢، نشر دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٢م، ص١١١؛ بامخرمة، ابو عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد (ت: ٩٤٧هـ)، تاريخ ثغر عدن، مطبعة بريل – ليدن– ١٩٣٦م، ج٢، ص٩؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، بيروت، لا.ت، ج١، ص٢٧٩.

(٢) تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ)، اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد حلمي محمد احمد، القاهرة–١٩٧٣م، ج٣، ص١٠٣.

(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المسمى بالخطط المقريزية) طبعة بولاق – القاهرة، لا.ت، ج٢، ص١٧٣.

(٤) نجم الدين عمارة بن علي (ت: ٥٩٦هـ)، تاريخ اليمن، ترجمة وتعليق: حسن سليمان محمود، تعليق الناشر الاول (كاي)، دار الفنار للطباعة، ١٩٥٧م،ص٦١؛ تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراءهم وملوكها واعيانها وادبائها، تحقيق: القاضي محمد بن علي الاكوع، ط٣، مطبعة السعادة–١٩٧٦م، ص١٣٧؛ عبد الرحمن بن علي (ت: ٩٤٤هـ)، قرة العين باخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، القاهرة، لا.ت، ج١، ص٢٧٩.

(٥) هو ابو الحسن علي بن محمد الصليحي، مؤسس الدولة الصليحية، ولد في قرية من اعمال حراز سنة ٤٠٣هـ، ينسب الى قبيلة الاصلوح من بلاد حراز، توفي سنة ٤٥٩هـ، العرشي، حسين بن احمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام، نشر انستاس ماري الكرملي، القاهرة–١٩٣٩م، ص٢٤.

(٦) امراة تتولي الحكم في اليمن، مجلة الفيصل، العدد٨٨، الرياض–١٩٨٤م، ص٥٩.

(٧) ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٧٩.

(٨) اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٠٣.

(٩) تاريخ اليمن، ص٦١؛ تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٩.

(١٠) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٦١-٦٢؛ الجندي، القاضي ابي عبد الله يوسف المعروف ببهاء الدين (ت: ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، نشر كاي سنة ١٨٩٢م، ج٢، ص٤٩٣؛ الداعي ادريس عماد الدين، عماد الدين القرشي (ت: ٨٧٢هـ)، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، القاهرة، لا.ت، س٧، ص١٢٢، ١٣١.

(١١) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٦١؛ الداعي ادريس، عيون الأخبار، س٧، ص٢٠٧.

(١٢) تاريخ اليمن، ص٦١؛ المفيد، ص١٣٧؛ اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٠٣؛ عيون الأخبار، س٧، ص٢٢١.

(١٣) قرة العيون، ج١، ص٢٧٩.

(١٤) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٦١؛ المفيد، ص١٣٧؛ ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٧٩.

(١٥) عيون الأخبار، س٧، ص٢٠٧.

(١٦) ابو الميمون عبد المجيد بن محمد بن الخليفة المستنصر بالله، ولد سنة ٤٦٧هـ تولى الخلافة من سنة٥٢٤هتوفي سنة٥٤٤هـ، ابن حماد، ابو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت: ٦٢٦هـ)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول محمد البدوي، الجزائر، لا.ت، ص٩٤-٩٥.

(١٧) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٦٩.

(١٨) ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٨١.

(١٩) السجلات المستنصرية، سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله ارواح جميع المؤمنين، تحقيق: عبد المنعم ماجد، القاهرة- ١٩٥٤م، السجلات ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٦، ص٦٢، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٩، ١٠٠، ١١٨، ١٢٤، ١٣١، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ٢١١؛ الداعي ادريس، عيون الأخبار ، س٧، ص١٤٣؛ الهمداني، حسين بن فيض الله وحسن محمود الجهني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ٢٦٨- ٦٢٦هـ، ط٣، بلا.م، ١٩٨٦م، ص٢١٥.

(٢٠) المفيد، ص١٣٧؛ة، قرة العيون، ج١، ص٢٨١؛ الهمداني ، الصليحيون، ص١٤٣.

(٢١) تاريخ اليمن، حاشية ص٣٢٦؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٤٣.

(٢٢) عيون الاخبار، س٧، ص١٣١.

(٢٣) المفيد، ص١٣٨-١٤٣.

(٢٤) مدينة اختطها السلطان عبد الله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٧هـ بمخلاف جعفر وتسمى مدينة النهرين، لانها تقع بين نهرين كبيرين يجريان صيفا وشتاءاً؛ عمارة اليمني، تاريخ، ص٢٥٥؛ الداعي ادريس، عيون الاخبار، س٧، ص١٢٢؛ الاكوع، اسماعيل بن علي، البلدان اليمانية، الكويت–١٩٨٥م، ص٦٥.

(٢٥) هي اسماء بنت شهاب الملقبة بالحرة الصليحية زوجة علي الصليحي ملك اليمن من شهيرات النساء ، اذ كان يدعى لها مع زوجها من على منابر اليمن، لعبت دوراً كبيراً في سياسة اليمن فقد كان زوجها يثق بها لكمال عقلها، توفيت سنة ٤٦٧هـ، الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٤٨؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٩٣؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٣٠٥–٣٠٦.

(٢٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص١٠٣؛ الداعي ادريس، عيون الأخبار، س٧، ص٨٢–٨٣؛ ماجد، عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر (التاريخ السياسي)، دار المعارف، مصر–١٩٦٨م، ص٢٠٦، الهمداني، الصليحيون، ص١٤٣.

(٢٧) هو احمد بن السلطان علي الصليحي، تولى حكم اليمن سنة ٤٥٩هـ. توفي سنة ٤٧٧هـ، الطيار، هيفاء عاصم محمد، صفحات في تاريخ الفاطمي، دار ومكتبة عدنان، بغداد–٢٠١٤م، ص١٢٥–١٣١.

(٢٨) عمارة اليمني، تاريخ، ص٦١؛ ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٨٠؛ بينما ذكر الهمداني نقلا عن مخطوطة تاريخ اليمن الميمون للخزرجي بان هذا الزواج كان سنة ٤٥٨هـ، الصليحيون، ص١٤٧.

(٢٩) عمارة اليمني، تاريخ، ص٦١؛ ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٧٩.

(٣٠) هو ابو حمير سبا بن المظفر الصليحي كان ذميم الخلقة قصير القامة لا يكاد يظهر من السرج بطائل الا انه كان جواداً كريماً شاعراً اديباً متبحراً بالمذهب الاسماعيلي خبيرا باقوال الحكماء توفي بحصن اشيج سنة ٤٩٢هـ، عمارة اليمني، تاريخ،ص٦٤–٦٥؛ ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت: ٧٤٣هـ)، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، بيروت–١٩٦٥م، ص٥٦–٥٨؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٧٦.

(٣١) عمارة اليمني، تاريخ، ص٦١؛ ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٨٠؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٤٧.

(٣٢) هو ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله لقب بالمستنصر، ولد بمصر سنة ٤٢١هـ، تولى الخلافة سنة ٤٢٧هـ، توفي سنة ٤٨٧هـ، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ، ج٢، ص١٨٤–٣٣٤؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة– لا.ت، ج٥، ص١–٢٤.

(٣٣) تاريخ، ص٦٢؛ السروري، محمد عبدة، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩–٦٢٦هـ، بلا.م، ١٩٩٧م، ص١٥١.

(٣٤) عمارة اليمني، تاريخ، ص٢٢٧– ٢٢٨؛ يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد (ت: ١١٠٠هـ)، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، القاهرة، ج١، ص٢٧٤؛ شرف الدين، احمد، اليمن عبر التاريخ، ص٢٠١؛ محمود، تاريخ اليمن، ص٢٨٨.

(٣٥) الداعي ادريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٢٦–١٣٠.

(٣٦) الداعي ادريس، عيون الأخبار، ص١٢٢، وقد اختلف المؤرخون حول السنة التي توفي فيها المكرم فذكر عمارة انه توفي سنة ٤٨٤هـ، اما ابن سمره فذكر انه توفي سنة ٤٧٩هـ، ، تاريخ، ص٦٤،طبقات، ص١٢٢؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٤١، ومما يؤيد ان وفاته كانت ٤٧٧هـ فقد ورد سجلين من الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٧٨هـ موجهين الى الملكة الحرة الاول يعزيها بوفاته والثاني تولية ولدها علي الدعوة الهادية والاحكام والمظالم في سائر اعمال اليمن، للمزيد بنظر: السجلات المستنصرية، سجل رقم ٤٨، ص١٦١–١٦٥.

(٣٧) عيون الأخبار، س٧، ص١٢٦–١٣٠.

(٣٨) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٤٦، ص١٥٨–١٦٥، سجل رقم ٤٨، ص١٦١–١٦٥.

(٣٩) السجلات المستنصرية، سجل رقم ١٤، ص٦١؛ الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٢٩.

(٤٠) السجلات المستنصرية، سجل رقم ١٤، ص٦١–٦٢؛ الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٢٩؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٤٩.

(٤١) الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٣٠ الهمداني، الصليحيون، ص١٤٩.

(٤٢) السجلات المستنصرية، سجل رقم ١٤، ص٥٨؛ الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٢٦.

(٤٣) ينظر الهامش ٣٨من بحثنا هذا.

(٤٤) ينظر الهامش ٣٨ من بحثنا هذا.

(٤٥) عمارة، تاريخ، ص٢٢٨؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٥٩.

(٤٦) عمارة، تاريخ، ص٦٨؛ الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٩٢–١٩٣.

(٤٧) عمارة، تاريخ، ص٦٧–٦٨؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٢٧٦؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٥٩.

(٤٨) عمارة، تاريخ، ص٦٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٥٠) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٣٦، ص١١٨–١٢٢؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٦٣–١٦٤.

(٥١) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٣٧، ص١٢٢–١٢٨؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٦١؛سرور، محمد جمال الدين، سياسة الفاطميين الخارجية، القاهرة– ١٩٦٧م، ص٨٨.

(٥٢) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٣٨، ص١٢٨-١٣٤؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٦٢-١٦٣.

(٥٣) السجلات المستنصرية، سجل رقم٢٢، ص٧٩-٨٣؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٦٥-١٦٦.

(٥٤) عمارة، تاريخ، ص٦١.

(٥٥) أرسل الخليفة المستنصر بالله سجلاً إلى عبد المستنصر بتاريخ العشر الأواخر من شهر ذي القعدة من سنة٤٨١هـ يعزيه بوفاة أخيه محمد ويدعو للفقيد بالجنة ويعده حسن الثواب للمزيد ينظر: السجلات المستنصرية، سجل رقم ٢٤، ص٨٦-٨٧.

(٥٦) السجلات المستنصرية، السجلات ١٤، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٦،ص ٦٢، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٩، ١١٠، ١١٨، ١٢٤، ١٣١، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٧-١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ٢١١، الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٤٣؛ الهمداني، الصليحيون، ص٢١٥.

(٥٧) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٠، ص١٦٨-١٦٩؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٦٧-١٦٨.

(٥٨) هو احمد بن الخليفة المستنصر بالله لقب بالمستعلي، تولى الحكم سنة ٤٨٧هـ، توفي سنة ٤٩٥هـ،ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد (ت:٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، بيروت، لا.ت، ج١، ص١٧٨-١٨٠.

(٥٩) الأفضل: هو أبو القاسم شاهنشاه الملك الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي ، تولى الوزارة (٤٨٧-٥١٥هـ) قتل بمؤامرة دبرها الخليفة الآمر بأحكام الله مع وزيره المأمون البطايحي، ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان(ت: ٥٤٢هـ)، الإشارة لمن نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، بغداد-لا.ت، ص٥٧-٥٩؛ المقريزي، الاتعاظ، ج٣، ص٦٠-٦١.

(٦٠) بعد وفاة الخليفة المستنصر بالله سنة (٤٨٧هـ) حدث انشقاق في المذهب الإسماعيلي على أثر إقصاء الابن الأكبر للخليفة المستنصر نزار وتولية ابنه الأصغر أبو القاسم أحمد الملقب بالمستعلي فالفرقة الأولى سميت بالنزارية واعتبرت نزار هو صاحب الحق الشرعي في منصب الخلافة والدعوة بعد موت أبيه وقد شهد الداعي الحسن الصباح (ت: ٥١٨هـ) على تولية نزار من قبل ابيه عندما كان في زيارة لمصر . أما الفرقة الثانية سميت بالمستعلية أيدت تولي المستعلي للخلافة ورئاسة الدعوة في مصر. وقد ذكر المؤرخون أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي كان وراء إقصاء نزار وتولية أخيه الأصغر المستعلي الخلافة ورئاسة الدعوة لأن الأخير كان ابن أخت الأفضل، فضلاً عن كونه صغير يمكن السيطرة عليه ، أما نزار فد كان على خلاف دائم مع الأفضل، فضلاً عن أنه كان شابا له اتباع ومريدين لذا فقد تم إقصاءه والقضاء على ثورته اذ قبض عليه

وأودع في القصر الخلافي وتم بناء حائط عليه فهلك، للمزيد ينظر: ابن الصيرفي، الإشارة، هامش، ٥ ص٥٩؛ ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة (ت: ٥٥٥هـ)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق امدروز، بيروت– ١٩٠٩م، هامش ص١٢٨–١٢٩.

(٦١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة–١٩٦٤م، ص٢٤٦.

(٦٢) ينسبون إلى قبيلة خولان، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن صعصعة وكانت تسكن في صعدة وضواحيها وسكنت بعض أفخاذها بالقرب من زبيد في قرية الفحماء في وادي حصيب، للمزيد ينظر: الهمداني، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الاكوع، بيروت–١٩٨٣م، ج٨، ص٥٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٩؛ كحالة، عمر، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، بيروت، لا.ت، ج١، ص٣٦٥.

(٦٣) حسن، تاريخ، ص٢٤٦–٢٤٧.

(٦٤) الآمر بأحكام الله (٤٩٥–٥٢٤هـ) هو ابو علي بن الخليفة المستعلي بالله ولد بمصر سنة (٤٩٠هـ) تولى الخلافة سنة (٤٩٥هـ) قتل سنة (٥٢٤هـ)، ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد(ت: ٧٦٤هـ)، عيون التاريخ، تحقيق نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، العراق– لا.ت، ج١٢، ص٢٠٧.

(٦٥) عمارة، تاريخ، ص٧٨، إن أسماء وألقاب الذين يقومون بأعباء الدعوة لدى الإسماعيلية هي: ١) إمام ٢) حجة أو باب ٣) داعي الدعاة ٤) داعي البلاغ ٥) داعي مطلق أو نقيب ٦) داعي مأذون ٧) داع محصور ٨) جناح أيمن أو يد يمنى ٩) جناح أيسر أو يد يسرى ١٠) مكاسر ١١) مكالب ١٢) مستجيب.

إن هذا الكادر غير دعاة الجزر وحجج الأقاليم والتي يفترض في كل جزيرة أو إقليم أن تكون الدعوة مطابقة للأصل ولكن لابد من القول أنه قد تأتي ظروف استثنائية لا يمكن للإمام من إقامة الدعوة بكامل أعضائها وعناصرها وعندئذ تظهر الوكالات والنيابات بحيث تبقى حتى تزول الأسباب. للمزيد ينظر: عمارة، تاريخ، ص١٧٨؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٣٣٨–٣٤٢؛ تامر،عارف، تاريخ الإسماعيلية، لندن–١٩٩١م، ص٣٨.

(٦٦) الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٤١؛ حسن، تاريخ اليمن، ص٢٠٣؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٩١؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٨٠.

(٦٧) علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة لقب من قبل الخلافة الفاطمية الأمير المنتخب عز الخلافة الفاطمية ، فخر الدولة، الموفق في الدين، داعي أمير المؤمنين، كان يعمل في خزانة الكتب بمصر عرف عنه أنه كان غزير الحفظ متبصراً في المذهب الإسماعيلي وقد اكتسب معرفة عن أحوال

اليمن عن طريق التقائه في جزيرة دهلك بأحد رجال المكارم (التجار) المسمى محمد بن ابي العرب الداعي الذي عرفه أسرار اليمن وأحوال الناس كلهم وأسماءهم وكناهم وتواريخ مواليدهم وما تحت ثياب أكثرهم في شامة أو اثلول أو جراح أو اندثار فكان بن نجيب اذا سألهم عن غوامض هذه الأشياء اعتقدوا أنه يعلم الغيب، عمارة، تاريخ، ص٧٥؛ الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٨٠؛ سيد،ايمن فؤاد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن٦هـ، القاهرة،١٩٨٨ م، ص١٦١؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، اليمن قي ظل الإسلام منذ فجرة حتى قيام دولة بني رسول، لا.مط، القاهرة –١٩٨٢م، ص١٧٤؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٦٨–١٦٩.

(٦٨) طائفة من الجيش الفاطمي في مصر يسمون صبيان الحجر أو غلمان الحجر أو الغلمان المصطنعين ويسميهم المقريزي اولاد الناس يعود تنشاءت هذه الطائفة إلى الخليفة المعز لدين الله تتكون هذه الطائفة من الشباب والغلمان الذين يختارون من بين اولاد وجهاء الناس وتوفر فيهم الشهامة والرجولة وحسن الخلق واعتدال القامة مهمتهم خدمة الخلافة بالقصر يتم تدريبهم بحيث يكونوا على أهبة الاستعداد في كل لحظة ، وقد وصل عدد هذه الطائفة بحدود خمسة آلاف نسمة تم إسكانهم في سبع حجر انشاءها الخليفة المعز لدين الله كل حجرة كان لها اسم يخصها وتعرف به كالفتح والمنصورة والجديدة. للمزيد ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، بيروت، بلا.ت، ج٢، ص٣٠٢، ٣١١، ٣١٨، ٣٥١، ٣٥٢.

(٦٩) السروري، الحياة السياسية، ص١٥٨، نقلاً عن الخزرجي، مخطوطة العسجد المسبوك، ص١٦٩.

(٧٠) عن هذه المعارك ينظر: عمارة، تاريخ، ص٧٥–٧٧؛ ابن الديبع، قرة العيون،ج١ ص٢٧٥؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٥؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٦٩.

(٧١) عمارة، تاريخ، ص٧٦؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٦٩.

(٧٢) عن هذه المعارك ينظر: عمارة، تاريخ، ص٧٦–٧٧؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٨٦–١٨٧.

(٧٣) عمارة، تاريخ، ص٧٧؛ ابن عبد الحميد، بهجة الزمن، ص٨١؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٦؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٧١.

(٧٤) السروري، الحياة السياسية نقلاً عن: الخزرجي، العسجد، ص١٦٩.

(٧٥) عمارة، تاريخ، ص٧٧–٧٨؛ ابن الديبع، قرة العيون،ج١ ص٢٧٥–٢٧٦؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٦.

(٧٦) عمارة، تاريخ، ص٧٨؛ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٨١؛ الداعي إدريس، تاريخ اليمن، ص٨٣؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٦؛ يحى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٧؛ سيد، المذاهب، ص١٦٣؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٧٢.

(٧٧) هناك آراء عديدة حول نهاية بن نجيب الدولة، فقد ذكر ابن ميسر أنه قد شهر به في سنة (٥٢٤هـ) بينما ذكر أيمن فؤاد أنه قتل مع الوزير المأمون البطايحي سنة (٥٢٢هـ) أما الرأي الثالث فقد ذهب إلى القول أن مصيره غير معروف والمرجح انه تم سجنه أو قتله . للمزيد ينظر: أخبار مصر، ج٢، ص٧٠؛ المذاهب، ص١٧٤؛ السروري، الحياة السياسية، ص١٩١، الهمداني، الصليحيون، ص١٧٣

(٧٨) عمارة، تاريخ، ص٨٠؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٧؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٢٨٧؛ سيد، المذاهب، ص١٦٣؛ الفقي، تاريخ، ص١٧٦.

(٧٩) الداعي إدريس، عيون الأخبار، س٧، ص١٩٢-١٩٧؛ الهمداني، الصليحيون، ملحق رقم ٩، ص٣٢١-٣٢٢.

(٨٠) حسين، محمد كامل، طائفة الإسماعيلية – تاريخها– نظمها– عقائدها، القاهرة –١٩٥٩م، ص٥٠.

(٨١) ابو الميمون عبد المجيد بن محمد بن الخليفة المستنصر بالله لقب بالحافظ لدين الله ولد سنة (٤٦٧هـ) بويع له بالخلافة سنة (٥٢٤هـ) توفي سنة (٥٤٤هـ)، للمزيد ينظر: ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص٩٤-١٠١؛ ابن حماد، أخبار ملوك، ص٩٤-٩٥؛ ابن خلكان، وفيات ، ج٦، ص٢٣٥-٢٣٧.

(٨٢) حسين، طائفة الإسماعيلية، ص٥٠-٥١.

(٨٣) يذكر المؤرخون أنه بعد زوال الدولة الصليحية لم يقم اتباع الدعوة الطيبية باي نشاط سياسي في اليمن انما اتجهوا إلى التجارة لاسيما مع الهند فقد انتشرت هذه الدعوة هنالك ولا سيما في ولاية جوجرات جنوب بومباي اذ أقبل جماعة من الهندوس على اعتناقها حتى كثر عددهم،اذ عرفت الدعوة هناك باسم البهرة وكلمة البهرة كلمة هندية قديمة معناها التاجر.

ومنذ القرن العاشر الهجري انقسمت الإسماعيلية الطيبية (البهرة) إلى فرقتين فرقة سميت بالبهرة الداودية نسبة إلى الداعي قطب شاه داود وهو الداعي السابع والعشرين من سلسلة دعاتها والفرقة السليمانية نسبة إلى الداعي سليمان بن حسن فانتقلت الداودية من اليمن إلى الهند. للمزيد ينظر: لويس، برنارد، الدعوة الإسماعيلية الجديدة، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر– ١٩٧١م، ص٥٠؛ حسين ، طائفة، ص٥٠-٥١.

(٨٤) الداعي إدريس، عيون الأخبار، ج٢، ص٢٠٧؛ الفقي، اليمن، ص١٨٧؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٩١.

(٨٥) يرجع نسبهم إلى همدان ثم من جشم بن يام بن أصغر كان لجدهم العباس بن الكرم سابغة محمودة وبلاء حسن في قيام الدولة الصليحية مع الداعي علي الصليحي ثم مع ولده المكرم عندما

تم تخليص الملكة اسماء بنت شهاب من أسر ال نجاح. للمزيد عن أخبار ال زريع، ينظر: عمارة، تاريخ، ص٨١-٩٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٤٤.

(٨٦) سبا بن ابي السعود بن زريع بن العباس بن الكرم اليامي لقب بالداعي الأوحد المظفر مجد الملك شرف الخلافة عضد الدولة سيف الإمام تاج العرب ومقدمها، فهو شريك السلطان علي بن ابي الغارات في عدن وهو مالك لبابها وما يدخل من البر وله معقل الدملوة والرما وسامع ومطران وذبحان وبعض المعافر وبعض الجند وأعماله في الجبال واسعة وله من الأولاد الاعز علي، محمد، المفضل، زياد، روح توفي سنة (٥٣٣هـ). للمزيد ينظر: عمارة، تاريخ، ص٨٣-٨٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٧٦.

(٨٧) عمارة، تاريخ، ص٨٣؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص٢٤٧.

(٨٨) محمود، حسن سليمان، الصليحيون في اليمن وعلاقاتهم بالفاطميين في مصر، اطروحة دكتوراة، جامعة القاهرة – كلية الآداب –١٩٥١م، ص١٤٥.

(٨٩) الهمداني، الصليحيون، ص٢٠٥.

(٩٠) المرجع نفسه، ص٢٠٦.

(٩١) قرية واقعة في منتهى مخلاف جعفر متصلة بوادي ظباء في اعمال ذي السفال وذي اشرف شمال الخبر بها واد كبير خصب، ابي الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٧٠.

(٩٢) بلدة مشهورة باليمن تقع الى الجنوب الغربي من صنعاء، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٥٤؛ المقحفي، إبراهيم احمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، بيروت-١٩٧٧م، ص٣٦، ١٤٦.

(٩٣) ابن الديبع، قرة العيون، ج١، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٩٤) حصن في اليمن من حصون صنعاء، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٧.

(٩٥) الحداد، محمد يحيى، تاريخ اليمن السياسي، مصر-١٩٧٦م، ص٢١٢؛ سليمان، تاريخ اليمن، ص٢٠٤.

(٩٦) الثور، عبد الله محمد، هذه هي اليمن، صنعاء- ١٩٦٩م، ص٦٩.

(٩٧) مدينة مشهورة قرب تعز من احسن مدن اليمن وهي الى الجنوب الغربي من صنعاء،ابن سمرة، الطبقات، ص٣٠٦.

(٩٨) هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم من تلك العصور، اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت: ٢٩٢هـ)، البلدان، وضع حواشيه: أمين ضاري، ط١، لا.مط، بيروت- ٢٠٠٢م، ص١٤٥ هامش٢؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٥٤ هامش١.

(٩٩) الحداد، تاريخ اليمن، ص٢١٢؛ محمود، تاريخ اليمن السياسي، ص٢٠٥.

(١٠٠) الداعي ادريس، عيون الأخبار، س٧، ص٣٨٨؛ الهمداني، الصليحيون، ص٢٠٦.

(١٠١) موضع في وادي زبيد احد اوديه السراة، الهمداني، صفة، ص٧١.

(١٠٢) المفيد، ص١٤٢.

(١٠٣) عبده، عبد الله كامل موسى، الفاطميون وآثارهم المعمارية في افريقية ومصر واليمن، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة–٢٠٠١م، ص١٦٩.

(١٠٤) هو الداعي لمك بن مالك من بني حماد من همدان وحماد وحامد اخوان وكان محلة في لهاب من نواحي حراز، الداعي ادريس، عيون، س٧، ص١٠٣؛ الهمداني، الصليحيون، ص١٧٥، هامش١.

(١٠٥) الهمداني، الصليحيون، ص٩٨

(١٠٦)هي درجة عالية من درجات الحدود تسبق درجة داعي الدعاة، وتلي درجة باب الأبواب، وعادة يكون الحجة ممثلاً الامام في بحر من بحار الدعوة او جزيرة من جزرها ألاثني عشرة، غالب، مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار اليقظة، بيروت، لا.ت، ص٣٥–٤٤.

(١٠٧) عيون الأخبار، س٧، ص١٤١.

(١٠٨) ويسمى الداعي المطلق منزلته بعد داعي الدعاة في التنظيم الاسماعيلي، مهمته الاحتجاج والمجادلة وتعريف المعاد والحدود العلوية والعبادة الباطنية، وما تتضمنه من التأويل والمطابقات والآراء الفلسفية، ينوب عن داعي الدعاة اذا غاب او توفي باذن خاص من الحجة او الباب او الإمام ريثما يعين داعي دعاة جديد او عودة الغائب، الحامدي، حاتم بن ابراهيم بن حسين الهمداني (ت: ٥٩٦هـ) تحفة القلوب وفرجة المكروب، تحقيق: عباس الهمداني، بيروت–٢٠١٢م، ص١٢٧.

(١٠٩) هو داعي الدعاة الاسماعيلي هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي (ت: ٤٧٠هـ) مؤيد الدين الشيرازي مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية، تحقيق: عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت–١٩٨٣م، ص١٠.

(١١٠) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٧، ص٤٧–٥٠.

(١١١) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ) رفع الاصر عن قضاة مصر، القاهرة–لا.ت، ص٨٣.

(١١٢) الداعي ادريس، عيون، س٧، ص٨٣.

(١١٣) الداعي ادريس، نزهة، ج١، ص٨٣.

(١١٤) الهمداني، الصليحيون، ص١٨١.

(١١٥) هو ابو علي بن الخليفة المستعلي بالله لقب بالامر باحكام الله ولد سنة ٤٩٠هـ، ابن شاكر الكتبي، محمد بن احمد (ت: ٧٦٤هـ)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، العراق–لا.ت، ج١٢، ص٢٠٧.

(١١٦) الهمداني، الصليحيون، ص١٨١.

(١١٧) من اعلام اليمن وهو الداعي الاجل الذؤيب بن موسى الوداعي اول الدعاة .المطلقين في دور الستر للدعوة الطيبة في اليمن سمي فراص الكتب لاستخراجة دفائنها وفك رموزها، تولى امر الدعوة سنة ٥٢٠هـ وقيل ٥٣٢هـ، توفي سنة ٥٤٦هـ،برهانبوري، فطب الدين سليمان (ت: ٢٤١هـ)، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة الاخيار، تحقيق: سامر فاروق طرابلس، دار الغرب الاسلامي–١٩٩٩م، ص٧٠؛ غالب، اعلام الاسماعيلية، ص٢٩٣.

(١١٨) عيون الاخبار، س٧، ص١٨٧.

(١١٩) من دعاة الاسماعيلية وله منزلة رفيعة فضلا عن كونه من شعراء اليمن المميزين له ديوان في مدح ال البيت، قتل سنة ٥٣٣هـ، الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٣٠٨.

(١٢٠) عيون الأخبار، س٧، ص٢٢٢.

(١٢١) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٤٣؛ الداعي ادريس، عيون، س٧، ص٢٢٨.

(١٢٢) الداعي ادريس، عيون، س٧، ص٢٠٩–٢٢٠

(١٢٣) الداعي ادريس، عيون الاخبار، ج٢، ص٢٢٩.

(١٢٤) الهمداني، الصليحيون، ص٢١٠.

(١٢٥) ابن الديبع، قرة العيون، ج٢، ص٢٨١–٢٨٤.